عاد حسن تلك الليلة جزعًا مغتاظًا. عرَّجَ على درب الزاوية وتوقّف في صفّ حيال بيت لا يُفتح من بابه الحديدي غيرُ خصاص صغير. وعلى طول الطريق الرابطة بين باب دكالة وروض الزيتون ردَّدَ مرارًا: «الأكرش والقنصل يريدان لوحة في مستوى 'الساحة'.» كأن يتأبّط قنينةَ ماء الحياة ويتجرّع منها خفيةً جرعاتٍ متواصلةً.

- ٦ -

بعد انقضاء أيام العرض بأقل من أسبوع، هرع ذاتَ صباح رجالُ الوقاية المدنية لإطفاء حريق شبَّ في غرفة سطحية من فندق بروض الزيتون. وفيما كان رجال الإطفاء منصرفين إلى إخماد النار التي توقّدتْ في اللوحات والأعواد المشبكة والحامل ذي السيقان الثلاث وفي كل شيء، كانت قطةٌ تَرْقبهم وهي جاثمةٌ على سور السطح.

سقطت الأغصانُ الخضراء من الدالية على الأرض.

وصفَّق زوجا الدرّة القوسية، داخل قفص يَحْمله رجلُ إطفاء، بجناحيْهما من الفزع.

ومَضَتِ القطةُ تجرّ كرشها...

مراكش

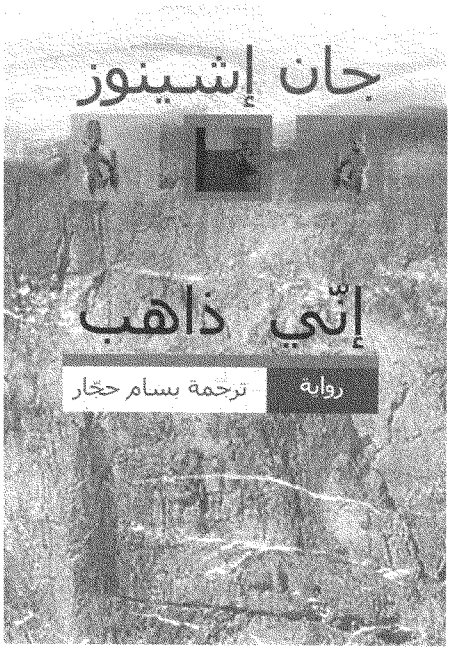

إنّي ذاهب، قال فيرّي، سأهجُرُك. أتركُ لكِ كلّ شيء، لكنّني سأرحل. ولمّا أغضت سوزان لفرطِ حيرتها، شاخصة البصرِ إلى منشبِ كهربائي، ترك فليكس فيرّي مفاتيحه على كونسول المدخل. ثمّ زرّر معطفه قبل أن يغادر مغلقًا وراءه باب المقصورة برفق.

جان اشينوز، من مواليد أورانج (فرنسا) عام ١٩٤٧. من أعماله: شيروكي، والحملة الماليزية، وبحيرة، ونحن الثلاثة، وشقراوات (الصادرة عن دار الآداب) وإنّي ذاهب التي حازت جائزة «غونكور» - أبرز الجوائز الأدبية الفرنسية.